# "شجاعتنامه[1] لـ "آصافي دال محمد چلبي"

(دراسة نقدية حول تأثير الظروف البيئية المحيطة على نفسية الأديب)

إن الإبداع هو تعبير عما يوجد لدى المبدع من أحاسيس و مشاعر أوجدتها ظروف الشاعر البيئية[2]، فهو متأثر بالمناخ الإبداعي[3] الذي يعيش فيه، و إبداعه ليس مجرد إرادة يريدها و يحسب حسابها، فيقرر – مثلاً - أن يكتب قصيدة في الألم و الحزن، بل إن الإبداع يعتمد على وصول المبدع إلى مرحلة تفجير طاقات إبداعه كأن يتعرض لموقف أو حدث يكون سبباً رئيساً في تفجير هذه الطاقة[4] و على الرغم من أن بعض الكتاب يؤكدون على أنه: "إذا ما شعرنا بأن المبدع يعيش فترة مفعمة بالسعادة الغامرة، و ذلك من خلال ملاحظتنا لما كتبه أو ألفه، فلا يجب ألا نحكم عليه بأنه يعيش – هو نفسه – فترة سعادة"[5]، على الرغم من ذلك إلا أن هذا القول لا ينسحب على كل المواقف الوجدانية للمبدع، فالمبدع قد يعيش الموقف و ينعكس موقفه على إبداعه الأدبي.

و لا شك أن هناك من المبدعين الأتراك العثمانيين من يغفل عنهم الكتاب الأتراك أنفسهم أو يقلون في الحديث عنهم، و لعل "آصافي دال محمد چلبي" أحد هؤلاء المبدعين الذين لا يجب إغفالهم، لما له من إسهامات سياسية و أدبية جليلة، و الذي انعكست ظروف حياته السياسية و الحربية على إبداعه الشعري، و في هذا البحث سوف نتناول هذا المبدع من وجهة نظرٍ سياسيةٍ و أخرى أدبيةٍ محاولين في ذلك رصد مدى تأثير النزعة القومية السياسية في الأدب، أو تأثير الأدب في السياسة. كما نحاول أن نتناول مؤلفه "شجاعتنامه" من وجهة نظر نقدية، و هناك أسباب قوية دعت لاختيار هذا الموضوع أهمها: -

---

[1] - معناه كتاب الشجاعة و هو كتاب منظوم في شكل مثنوى، ذو منمنمات

[2] - Berna Moran, Edebiyat Kuramları ve eleştiri, İletişim Yayınları, İstanbul 1999, s. 104.

[3] - المناخ الإبداعي هو الوسط المباشر و التأثيرات الاجتماعية النفسية و الاقتصادية و التربوية و الثقافية التي تحيط بالمبدع، كما يطلق عليه مسمى "الوضع الإبداعي"

(الكسندر وروشكا، الإبداع العام والخاص، ترجمة: غسان عبدالحي أبوفخر، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت 1989، ص 71.)

[4] - حسن أحمد عيسى، الإبداع في الفن والعلم، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت 1979 ، ص 24، 25.

[5] - Hasan Boynukara, Modern Eleştiri Terimleri, Boğaziçi Yayınları, İstanbul 1997, s. 250, 251.

1- شخصية دال محمد چلبي السياسية و الأدبية.

2- أهمية كتابه "شجاعتنامه" الأدبية و التاريخية.

3- الفترة التاريخية التي تعرض لها.

و في هذا البحث سوف نحاول أيضاً الربط بين السياسة و الأدب بشكل يرصد الفترة التاريخية التي عاشها المبدع، و انعكاس تلك الفترة على شعره.

**التعريف بالمبدع و أهمية كتابه**

**أ- الخلط بين اسمه و أسماء بعض الشخصيات الأخرى**

هناك خلط بين آصافي دال محمد چلبي و العديد ممن يسمون باسم "محمد" من رجال الدولة مثل اوقوجو زاده قوجه دفتردار محمد باشا المتوفى عام (1587)[6] الذي يعتقد البعض خطئاً أنه مؤلف شجاعتنامه[7]

**ب- آصافي دال محمد چلبي (مولده – حياته - وظائفه)**

ولد دال محمد چلبي في " سيروز "8 إلا أن تاريخ مولده ليس معروفاً، أما عن بداية حياته فيذكر أنه بعد أن نال قسطاً من التعليم انتقل إلى استانبول، و هناك نال رعاية كبيرة من قبل "لاله مصطفى باشا"9، حيث التحق بالعديد من الوظائف هكذا أدّى العشق العذري والحرمان فيه إلى إثارة خيال المتصوفة, وأوقد ذاكرتهم فأبدعت أفكاراً شتى دخلت العرفان الصوفي الفارسي من الباب الواسع, ومن ثمَّ أخذت تنتقل إلى الأدب العربيّ فنتج عنها قواسم مشتركة فناً وفكراً.

---

[6]- كان شاعراً و رئيساً للكتاب، و "باش دفتردار" و "والي ولاة"، أصبح "دفتر دار الأناضول" عام 1578، و صار رئيساً للكتاب فيما بين 1581و 1582م و في عام 1582م عمل في وظيفة "باش دفتردار"، ثم أصبح والي ولاة حلب عام 1585م و توفي بها عام 1587م.

(Bkz, M. Orhan Bayrak, Osmanlı Tarihi Yazarları, Milenyum Yayınları, İstanbul 2002, s. 73.)

7- Franz Babinger, Osmanlı Tarih Yazarları ve Eserleri, (trc. Coşkun Üçok), Ankara 1982, s. 130.

[8]- مدينة كانت تابعة لقضاء سلانيك، و هي مدينة كبيرة كان بها 12 جامعاً، و 87 مسجداً و 5 حمامات تركية و غيرها من الآثار العثمانية.

(يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول 1990 ، ج2، ص، 668.)

9- هو الصدر الأعظم لالا مصطفى باشا بوشناقي الأصل تولى الصدارة عام 988هـ/1580م و لم يقض سوى ثلاثة أشهر و توفي عام 1580م.

(İsmail Hami Danişmend, İzahlı Osmanlı Tarihi Kronolojisi, Türkiye Yayınevi, İstanbul 1972, cilt III, s.20.)

الحكومية في الدولة العثمانية[10]، ثم عمل بالكتابة في الديوان الهمايوني، و عمل أيضاً كـ" تذكره جي"[11]، لبعض الوزراء العظام في الدولة في ذلك الوقت أمثال " لاله مصطفى باشا " سابق الذكر.

و في عام 986هـ / 1578م عمل " دال محمد چلبي " كـ "تذكره جي" لدي الوزير " أوزدمير اوغلى عثمان باشا "[12] و ذلك في مدينة " شيروان " و نظراً لأمانته فقد كان ملقباً بـ "الكاتب السري"، و قد اشتهر آصافي بالأخلاق الحميدة، و النزاهة، و عدم حب المال أو الجاه، كما كانت له مكانة أدبية مرموقة، و عرف بمقدرته على الإجادة في مجال الشعر و النثر[13]. و إلى جانب أنه كان كاتباً و مؤرخاً للأحداث التاريخية التي عاصرها أثناء و جوده مع عثمان باشا في معارك الدولة العثمانية ضد إيران، فقد كان يقوم بمهامه كمحارب، و قائد للجيوش في بعض الأحيان، و قد حدث أن وقع في الأسر لدي الصفويين، و ظل حبيس سجونهم طيلة ثلاث سنوات، مما انعكس ذلك على شعره.

**ج- وفاته**

طبقاً لما ورد في المصادر الرئيسية فقد توفي "آصافي دال محمد چلبي" عام 1006هـ / (1597 – 1598م)14.

**د- الخلط بين مؤلفي " شجاعتنامه"**

---

10- Galibolulu Ali Mustafa, Künhü'l-ahbar (nşr. Faris Çerçi), Kayseri 2000, II, s. 306.

11- هو أحد موظفين المختصين بالقلم (أي تسجيل الوقائع الحربية و غيرها) و الذي كان يعتمد عليه اصدر الأعظم و الوزراء الآخرون في مسألة تسجيل الأحداث التاريخية التي تمر بها الدولة العثمانية.

(Bkz, Midhat Sertoğlu, Osmanlı Tarih Lügatı, Enderun Kitabevi, İstanbul 1986, s. 337.)

12- هو اوزدمير اوغلى عثمان باشا (ت 933هـ/ 1585م)، جركسي الأصل، نال الصدارة العظمى في الدولة العثمانية في عام 1584م، و ظل بها لمدة عام حتى توفي.

(Bkz, İsmail Hami Danişmend, a. g e, s. 22.)

و يقال أن نفوذه في مصر كان قوياً بحيث استطاع أن يحكم قبضته عليها.

(Bkz, Yılmaz Öztuna, Türkiye tarihi, Hayat Kitapları yayınevi, İstanbul 1963, s. 121.)

كما حاول أن يستغل الاضطرابات الداخلية بالحبشة، لإعادة السيطرة التامة عليها.

(Bkz, Cengiz Orhonlu, Osmanlı İmparatorluğunun güney siyaseti: Habeş Eyaleti, Edebiyat Fakültesi matbaası, İstanbul 1974 s. 52.)

13- Abdülkadir Özcan, Şeca'atname/ Özdemiroğlu Osman Paşa'nın Şark Seferleri 1578-1585 / Asafi Dal Mehmed Çelebi, Çamlıca Basım Yayın, İstanbul 2006, s.XIII.

14- Mehmed Süreyya/ Nuri Akbayar, Sicil-i Osmani, Tarih Vakfi Yurt Yayınları [1315], IV, 133.

لقد أتم آصافي كتابه الشهير " شجاعتنامه " عام 994هـ / 1586م، و على الرغم من أن "عبدالرحمن شرف" يخلط بينه و بين غيره من المؤلفين حيث ينكر عليه مؤلفه هذا[15] و ينسبه لـ " أوقوجو زاده قوجه دفتردار محمد باشا " - كما ذكرنا آنفاً – إلا أن الكثير من الكتاب[16] يؤكدون على أن مؤلف شجاعتنامه هو " آصافي دال " إلى جانب أن " دال " نفسه حسم هذا الخلاف حينما قال في ذلك شعراً جاء فيه:-

بينما كانت يراعة ديباجة آصافي تكتب بالذهب
قالت: إن شجاعتنامه دال هي ذكرى للتاريخ[17]

**هـ- سبب تأليفه " شجاعتنامه" و أهمية الكتاب**

و عن سبب تأليفه لهذا الكتاب يذكر آصافي أنه ألف هذا الكتاب بناءً على طلب من السلطان مراد الثالث (1574-1595)، حيث أراد السلطان أن يسجل أحداث الصراع العثماني الصفوي في

---

15- كان المؤلف " عبدالرحمن شرف قد ذكر في مقال له (نشر بهيئة التاريخ العثماني TOEM) أن مؤلف شجاعتنامه هو دال محمد جلبي و هو نفسه اوقوجو زاده محمد باشا، و في هذا يخلط بين الشخصيتين. كما يخلط – كذلك - " مصطفى أرافجي " في مقال له بمجلة " المؤرخون العثمانيون " المنشورة بشبكة المعلومات بين دال محمد جلبي و اوقوجو زاده محمد باشا.

(Bkz, Mustafa Eravcı, (DAL Mehmed Çelebi Asafi (ö. 1587), Osmanlı Tarihçileri, Şubat 2006)
http://www.ottomanhistorians.com/database/html/dalmehmed.html

16- من هؤلاء الكتاب " بورسلي محمد طاهر.

(Bursalı Mehmed Tahir, Osmanlı Müellifleri I-II-III ve Ahmed Remzi Akyürek Miftahu'l-Kütüb ve Esami-i Müellifin Fihristi İstanbul, 1342, III, 183.)

و إسماعيل حامي دانشمند في كتابه

(Bkz, İsmail Hami Danişmend, a. g e, Cilt III, 26, 81, 506;)

و زكي وليدي طوغان في كتابه

(Bkz, Zeki Velidi Togan, Tarihte Usul, Enderun Kitabevi, İstanbul 1969, s. 208.)

و بكر كوتو أ وغلى في كتابه

(Bkz, Bekir kütükoğlu,, Osmanlı-İran Siyasi Münasebetleri (1578-1612), Fetih Cemiyeti Yayınları İstanbul 1993, s. 287.)

و غيرهم.

17- Âsafî dîbâcesin zerle yazarken hâmesi
Didi târihin anın Dâl'in Şecâ'atnâmesî
(Bkz Abdülkadir Özcan, a. g. e, s. 135)

عصره[18]، كما يؤكد على أهمية كتابه بقوله: إن ملوك الدنيا يتقبلون هذا الكتاب لأنه لا يوجد له مثيل في هذه الدنيا، حتى إنه يبالغ قائلاً: إن ما كتبه الفردوسي سلطان الشعراء الفارسي في مدح السلاطين و الذي جاء في ثلاثين أو أربعين جزءاً، كتبته أنا في مقدمة كتابي شجاعتنامه.[19]

و على الرغم مما قاله آصافي في حق كتابه من كلام مبالغٍ فيه بعض الشيء، إلا أن الكتاب يعد بحق كتاباً مهماً بل و يستحق الدراسة، كما أنه من الكتب التاريخية التي لا يجب إغفالها للأسباب التالية:-

1- الكتاب يؤرخ لفترة تاريخية مهمة و هي فترة معارك الدولة العثمانية مع الصفويين[20] فيما بين (1578) و (1585م)، و هذا الكتاب يعد من أفضل الكتب التاريخية التي تحدثت عن هذه الفترة؛ إذ إنه يركز على شخصية قيادية هي شخصية " أوزدمير أوغلى عثمان باشا " و يعدد بطولاته لأنه من الشخصيات التاريخية المهمة، إذ مدحه كثير من الشعراء – بالإضافة إلى آصافي – أمثال "كور أوغلي[21] الذي مدحه في أكثر من قصيدة[22]

---

[18]- كان الصراع مع الدولة الصفوية قد انحسر و انطفأت جذوته بمعاهدة أماسيا (962هـ) التي عقدت في عهد السلطان سليمان القانوني (1520-1566م)، و ظلت تلك المعاهدة قائمة حتى عهد السلطان مراد الثالث، حتى إنه لما اعتلى العرش استقبل وفداً من 250 فارسياً برئاسة (طوقمق خان)، حيث قام هذا الوفد بتهنئته على توليه العرش، و قدموا له هدايا فاخرة، منها القرآن الكريم و خيمة مرصعة بالذهب و الماس و الزمرد، و اللؤلؤ، و ستين مجلداً لشعراء إيران المعروفين.

(Bkz, M. Fatih Andı, Abdükadir Özcan, ve diğerler, Osmanlı Ansiklopedisi,Tarih/ Medeniyet / kültür, Ağaç Yayıncılık, İstanbul 1994, s. 130, 131.)

19- (Bkz Abdülkadir Özcan, a. g. e, s. 84.)

[20]- كان الخطر الشيعي الإيراني الذي حاول زعزعة كيان الدولة العثمانية إبان حكم السلطان بايزيد الثاني (1481-1512 م) السبب الرئيس وراء قيام السلطان سليم الأول (918-926هـ) بدحر الجيش الصفوي في موقعة "جالديران" عام (918هـ)، و تعد هذه الموقعة البداية الفعلية للصراع العثماني الصفوي.

(محمد عبداللطيف هريدي، الحروب العثمانية الفارسية، و أثرها في إنحسار المد الإسلامي عن أوروبا، دار الصحوة للنشر، القاهرة 1408هـ - 1987م، ص48.)

21- شاعر شعبي عاش في القرن السادس عشر، نظم مرثية في وفاة "اوزدمير اوغلى عثمان باشا، و كان قد رافقه في حملاته ضد إيران.

(Bkz, İhsan Işık, Yazarlar Sözlüğü, Risale Yayınları, İstanbul 1990, s. 280.)

و يذكر الكاتب "محمد صنع الله آريسوي" أن هذا الشاعر التحق بحملة الدولة العثمانية ضد إيران فيما بين 1577م و 1590م.

(Bkz, M. Sunullah Arısoy, Türk Halk Şiiri Antolojisi, Bilgi Yayınevi, İstanbul 1995, s. 80.)

[22]- Metin TURAN, Bireysel Halk Edebiyatı (Âşık Edebiyatı), Anadolu Üniversitesi 2004, s. 151-174.

2- الكتاب يعد من الكتب التركية العثمانية النادرة؛ إذ هو عبارة عن طراز من طرز المثنوي الذي يحتوي على العديد من المنمنمات و الرسومات الشارحة للأحداث التاريخية و التي يصل عددها إلى ست و ثمانين منمنمة[23].

3- يتكون الكتاب بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة من حوالي ثلاثين جزءاً، و هو يقف على كل الأحداث التي حدثت في عصر " عثمان باشا " الوزير العثماني و أحد ممثلي الدولة العثمانية؛ حيث تحدث عن حروب هذا الرجل في شيروان و صراعه مع خان القرم، و قتاله ضد الروس، و حروبه مع "إمام قوله"[24] قائد الصفويين، وتفوقه عليه، والأحداث التي حدثت في حملة تبريز، و كذلك حروبه مع جماعة " القزيلباش "[25].

4- يعتبر هذا الكتاب محاولة ناجحة لإبداع شاهنامه تركية تنافس شاهنامة الفردوسي، و لكن كان هناك إحجام عن الاعتراف بذلك رغم أن شجاعتنامه كتاب ضخم، و يتميز ببراعة صاحبه الأدبية[26].

5- يعد الكتاب الذي توجد إحدى نسختيه في جامعة استانبول و الأخرى في " طوب قابي سراي " من الكتب ذات القيمة الأدبية والتاريخية عالية الشأن، ليس لأنه يؤرخ لفترة تاريخية مهمة فحسب؛ بل لأنه يعد كذلك مجالاً خصباً للدراسة الاجتماعية للمجتمع العثماني في تلك الفترة، و الدراسة النفسية لمعاناة الشاعر في كل الأحداث التي عاصرها، و هذا ما يجعلنا نؤكد على الأنا لدي الشاعر، و نحاول من خلال شعره أن نرصد معاناته في تلك الفترة والتي ربما كانت سبباً رئيساً في إبداع الشاعر.

## الأحداث السياسية و أثرها النفسي علي شعر آصافي

---

23- Bkz Abdülkadir Özcan, a. g. e, S. 4.

24- هو ابن الشاه طهماسب، كان قد تولى ولاية "كيلان" عام 1571م، و قاد معارك كثيرة ضد العثمانيين.
(شرف خان البدليسي، شرفنامه، ترجمة: محمد على عوني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1962م، ص، 212.)

25- القزيلباش لقب أطلقه مسلمو السنة على العلويين و الشيعة، أما التسمية نفسها فهي تعني ذوي اللباس الأحمر الذي يوضع على الرأس (الطربوش الأحمر).
(Bkz, (Bkz, Midhat Sertoğlu, a. g. e, s. 186.)
و يذكر أن شعراء الطريقة البكتاشية كانوا ينتمون إليهم، و أن شعراءهم العلويين كانوا ينظمون أشعارهم باسم تلك الطريقة.
(Bkz, s. Yaşar Nuri Öztürk, Tarihi boyunca Bektaşilik, Yeni Boyut Yayınları, İstanbul 1990, s. 128.)

26- Bkz Abdülkadir Özcan, a. g. e, S. 3, 4

هناك أحداث سياسية كثيرة أثرت في نفس المبدع بالسلب و الإيجاب و انعكست على أشعاره و منها:-

**أ- حصوله على وظيفة " تذكره جي " و ولائه لقائده**

حينما حصل آصافي على هذه الوظيفة كان يشعر بالفخر و الزهو، لأنه نال شيئاً يستحقه عن جدارة، فقد أصبح كاتباً لدى " عثمان باشا " الذي كان يحبه كثيراً، و في ذلك يقول:-

سيبقى القائد عظيماً، صاحب كرامات و فضائل
لقد أصبح كاتباً صاحب علم ومعارف
قد كان كاتباً بالديوان، عالماً بالقانون
فلا تقيسن الجاهل بالكاتب العالم لحظةً
كان مخلصه آصافي، و كان موضع الاهتمام
كان مشهوراً باسم دال محمد بيه
و في زمن السيف و القلم كان يشبه " جم "[27]
.....[28]

---

27- اشتهر في التاريخ الفارسي اسم "جم" و يذكر أنه هو نفسه جمشيد، و الكتب العربية تطلق عليه اسم "جم" الشيذ" ، و هو فى الشاهنامه ابن طهمورث. و فى "جم" هذا أو "يما" تلتقى أساطير إيرانية و هندية و سامية.

(الفردوسى، الشاهنامة، ترجمها إلى العربية نثراً: الفتح بن على البندارى، قارنها بالأصل الفارسى، و أكمل ترجمتها فى مواضع، و صححها و علق عليها، و قدم لها: عبد الوهاب عزام، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة 1350هـ-1932م، ج1، ص، 21.)

و لا مجال للاعتقاد بأن الشعراء الأتراك العثمانيين يقصدون غيره، فلا يجب الخلط بينه و بين "جم سلطان" الأمير التركي العثماني، الذي اشتهر بالشعر و الأدب، المولود عام 1459م، و هو ابن السلطان محمد الفاتح و الذي دار بينه و بين شقيقه السلطان بايزيد الثاني صراع مرير من أجل السلطنة، انتهى بمقتله عام 1499م.

(Bkz, Halil Ersoylu, Cem Sultan'ın Türkçe Divan'ı, Tercüman 1001 Temel Eser Yayınlığı, İstanbul 1981, s. 13-14.)

28- Kalıcak serdar-I vâlâ-menkabet
Kâtibi oldu bir ehl-I ma’rifet
Kâtib-I divan idi kanun-şinâs
İtme câhil kâtibe anı kıyâs
Âsafî mahlas idi, manzûr idi.
Dal Muhammed Beğ diyü meşhûr idi
Anda cem olmuşdu tîg u hem kalem
(Bkz Abdülkadir Özcan, a. g. e, s. 59.)

إلا أنه كان حزيناً، لأن عثمان باشا تعرض للهلاك في واحدة من معاركه أمام الصفويين، فبدا خوف آصافي على هذا القائد العظيم، واضحاً في شعره؛ ولذلك فإنه حينما نجا عثمان باشا من خطر الموت أثناء المعارك التي خاضها أمام " أرس خان "[29] حاكم شيروان، نظم آصافي شعراً قال فيه:-

فلتحمه يا ربِ دائماً، فإنْ يرحل
فما حال آصافي سوى الحزن و الألم[30]

و بالإضافة إلى أنه كان كاتباً أميناً لدى عثمان باشا، فقد كان محارباً مغواراً و قد انعكس ذلك على شعره أيضاً.

**ب- معاناة الشاعر المحارب**

أثناء المعارك التي قام بها " عثمان باشا " لفتح " دمير قابي"[31] أُرسل " آصافي دال محمد جلبي " إلى مؤخرة الجيش؛ لصد هجوم كان قد قام به بعض الأعداء لنهب وسلب خزينة الجيش، و بعد حروب دامت أربعة أيام استطاع " آصافي " أن ينتصر على هؤلاء الطغاة و أن يعود سالماً غانماً، و في ذلك يقول آصافي:-

كان الراوي الناظم للشعر في مؤخرة الجند
كان قائداً حامياً لمن هم عزل في الطريق
لو كانت كل الأشجار (أقلاماً) و البحار مداداً لها
فلن تستطيع أن تسجل آلام هذا اليوم
إني رويت من ذلك اليوم واحداً في الألف
على سبيل الاختصار أوردت ذلك نظماً[32]

---

29- كان حاكماً على "شيروان" و قد حاول أن يخرج عثمان باشا منها بعد أن فتحها، فقد ضرب حوله حصاراً شديداً، و كاد أن يخرجه منها لولا "عادل گراي" الذي قبض على أرس خان و أباد جنوده.
(شرف خان البدليسي، مرجع سابق، ص، 226.).

30- Anı hıfzeyle yâ Rab diyü dâim
Gderdi Âsafî yanınca nâlân.
(Bkz Abdülkadir Özcan, a. g. e, s. 122.)

31- واحدة من القلاع الموجودة بالقرب من "دربند" بالقرب من منطقة شماهي، و كان قد احتمى بها اوزدمير عثمان باشا عندما فر من شماهي إلى دربند.
(شرف خان البدليسي، مرجع سابق، ص، 227.).

32-Kail-I nazm askere dümdâr idi
Yolda kalmış bî-kese serdar idi
Hâme eşcâr olsa deryâlar midâd
Ol günün âlâmını itmez sevâd
Binde birini rivâyet eyledim

و يستمر آصافي في السرد موضحاً أنه أعطى الأمر لنفسه باعتباره القائم بالمهام السياسية و المحارب في نفس الوقت، و يشير كذلك إلى تشجيع عثمان باشا له و ذلك في شكل رمزي[33] فيقول:-

في كل وقت يروي آصافي ما حدث نظماً
فتلك كانت وظيفة هذا الضعيف، في هذه المهمة
لقد أمر آصافي "آصافي" قائلاً
قدرك اليوم يجب ألا يحتجب[34]

و يتحدث آصافي عن انسحاب "عثمان باشا " أمام الصفويين في " دمير قابي " و المعاناة الشديدة التي عاناها الجيش في تلك الظروف؛ فيذكر أنه قام بجمع المعدات الحربية و رعاية الجرحى، ثم يتحدث عن الأزمة المادية التي تعرض لها الجنود داخل القلعة في تلك الأوقات، فيذكر أن الكلب الواحد كان يباع بألفي آقچه، و ذلك بسبب نقص المواد الغذائية و الأطعمة، ثم يقول إن الجنود في تلك الأوقات تمردوا، و أعلنوا العصيان، مما جعل عثمان باشا يرسله - بعد أن رقاه إلى رتبة "والي سنجق"[35]، ( أي آصافي ) و بمعيته أحد القواد، إلى هؤلاء الجنود؛ ليستكشف أمرهم، و في كل هذه الحوادث يقول آصافي شعراً جاء فيه:-

---

İhtisâr üzre bu nazmı söyledim
(Bkz Abdülkadir Özcan, a. g. e, s. 162-163.)

33- على اعتبار أن آصاف هو لقب لأي وزير فهو لقب وزير سيدنا سليمان ذلك الوزير المشهور الذي يدعى آصف بن برخيا و هو ابن خالة سليمان عليه السلام، و قيل هو رجل من مؤمنى الجان كان فيما يقال يحفظ الاسم العظيم، و قيل إنه جبريل عليه السلام، و هو من أهل العلم الواسع.

(أبو الفداء إسماعيل بن كثير، قصص الأنبياء، مطابع الأخوان بجدة، جدة (د-ت)، ص502).

و قد تناوله الشعراء الأتراك كمثل حى للوزير الناجح و كثيراً ما تزامل اسمه مع اسم السلطان سليمان القانونى، مثلما أورد ذلك الشاعر نوعى زاده (ت 1044 هـ = 1635م) فى وصف الوزير الأعظم محمد باشا:

(Bkz. Mertol Tulum & M. Ali Tanyeri, Nevi Divani, İstanbul Üniversitesi Edebiyat Fakültesi Yayınları İstanbul 1977, S.20)

34- Kail-I nazm Âsafî hem ol zemân
Hizmete me’mûr idi ol nâ-tuvân
……..
Eyledi emr Âsafî’ye Âsafi
İtmeye makdûrın anda muhtefî
(Bkz Abdülkadir Özcan, a. g. e, s. 189.)

35- أحد التشكيلات العثمانية الإدارية، و من خلال السنجق تشكل ما يسمى بولاية السنجق، و قضاء السنجق، و كان لأمير السنجق راتب لا يقل عن 100 ألف آقچه، و كان يزود بالجنود؛ لكي يستطيع الدفاع عن سنجقه، و قد حصل والي السنجق على لقب "باشا" اعتباراً من القرن السابع عشر.

(Bkz, Midhat Sertoğlu, a. g. e, s. 302.)

مرة أخرى هلمَّ إليَّ، اقصص و اسرد
ما تم مع العجمِ منذ انتهاء تلك الذكرى
احكِ عن هذا كثيراً فقد عايشت تلك اللحظات
و كنت بها شاهد عيان
أياً ما كان موجوداً اكتبه، وضحه و بينه
فأهل الرياء لا يفهمون حال الفقير أو الغني و لا يعرفون حقيقتهما
الكل قد انكسر في تلك الأحداث و ظللنا نحن
لم يكن هناك تفسير لما حدث كان من المفترض أن نموت[36]

**وقوع الشاعر المحارب في الأسر، و أثر ذلك على شعره**

لقد حدث أن انقض الصفويون على منطقة "شماهي"[37] و هزم الجيش العثماني في تلك المعركة و ذلك عام 988هـ (1580م) حتى إن جزءاً كبيراً من الجيش العثماني هلك، و أسر جزء آخر، و نجا القليل من أفراده، و كان " غازي گراي "[38] و "آصافي دال محمد چلبي" فيما بين الناجين من الأسر في هذه المرة، ثم حدث أن حاصر الإيرانيون "باكو"[39] لمدة أربعين يوماً، و عانى العثمانيون بسبب ذلك أشد معاناةٍ، و يبدو أن واحداً من عامة الشعب قام بإلقاء رسالة إلى خارج القلعة (بواسطة سهم) حيث الجيش الإيراني؛ مخبراً فيها عن الحالة المتردية للجيش العثماني بداخل القلعة، وحاجته إلى المؤن و الذخيرة،

---

36- Gel berü zikret serencamın yine
Söyle tarh-ı vasfin A'cam'ın yine
Nice buldun anları söyle ayan
Her ne var tahrir kıl eyle beyan
Anlamaz hal-i fakiri ağniya
Hep hakikat nidüğin ehli-i riya
Hep kırıldı cümlesi biz kalmışuz
Ölmeliyiz biz cevabı almışuz
(Bkz Abdülkadir Özcan, a. g. e, s. 280.)

37- شماهي تم تأسيسها كولاية عثمانية عام 1583م
(يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج2، ص، 614.)

38- هو بورا غازي گراي بن دولت گراي و شقيق إسلام گراي، يعد من أهم حكام القرم، إلا أنه حينما اعتلى العرش ثار عليه بعض أهالي القرم، الأمر الذي أدى إلى وجود توتر في بلاد القرم، أثر في العلاقات العثمانية الصفوية، توفي عام 1607م.
(Bkz, Oğuz Çetinoğlu, Kırım Hanlığı Kronolojisi, Bahçesaray Dergisi, Mayıs - Haziran 39.sayı, İsanbul 2006, s. 15-19.

39- كانت واحدة من المقاطعات التابعة لولاية شيروان.
(شرف خان البدليسي، مرجع سابق, ص، 170.).

كما أفضى فيها بمعلومات مهمة عن خطة دفاع الجيش عن القلعة، كما حث - من خلال تلك الرسالة – الجيش الإيراني على اقتحام القلعة في تلك الأثناء، إلا أن الجيش العثماني قبض على هذا الجاسوس، و قام بإعدامه حرقاً، و بذلك نجت باكو من الحصار، غير أن الجيش العثماني تفرق بسبب اعتداءات الصفويين المتكررة عليه، ثم استطاع الصفويون أن يستولوا على "شيروان" و يوقعوا " غازي گراي" أسيراً، حيث ألقى بقلعة "آلاموت"[40] ، أما عن آصافي دال فقد قام - بأمرٍ من "اوزدمير اوغلى عثمان باشا" - بتأمين قلعة "قباله"[41] المهجورة مستعيناً في ذلك ببعض الفرسان و الجنود، إلا أن آصافى دال حوصر داخل هذه القلعة عن طريق "القيزيلباش"، وعلى الرغم من وقوع آصافي و جنوده في أزمة شديدة، وصلت إلى الحد الذي يبيع فيه الجنود الغلال في داخل طرقات القلعة، و يقومون بإصلاح و تعمير القلعة بأنفسهم، في الوقت الذي يقف فيه أربعة أو خمسة آلافٍ من جنود الأعداء خارج تلك القلعة انتظاراً للهجوم عليها، على الرغم من كل ذلك فقد استمرت أحداث المعارك الضارية بين الجيشين لمدة ثمانية عشر يوماً، حتى إن النصر كان قريباً من آصافي و جنوده؛ غير أن الأعداء أرسلوا خطابات إليه يطلبون فيها عقد الصلح[42]، غير أن الجنود العثمانيين تجاوزوا – بعد هذا الصلح - في تقدهم خارج نطاق القلعة – مخالفين بذلك أوامر قائدهم آصافي دال - متوجهين صوب "دربند"[43]؛ الأمر الذي جعل الجيش الإيراني يهاجم هؤلاء الجنود و يوقع أعداداً كبيرةً منهم قتلى، و في ذلك يقول آصافي:-

استغاث آصافي في هذه اللحظة، وهو

يصيح في الأعداء، لا تطاردوهم، لا تقتلوهم[44]

و بناءً على هذا فقد أجبر الصفويون العثمانيين على الفرار من القلعة، بل إنهم استطاعوا أيضاً أن يوقعوا قائدهم آصافي في الأسر، و ذلك بسبب تخاذل الجنود العثمانيين في الدفاع عن القلعة و مخالفة أوامر القائد[45].

---

40- تعد هذه القلعة من القلاع المتينة، قوية البنيان و تقع بالقرب من بحر قزوين.
(Bkz, (İ Kafesoğlu, Sultan Melikşah Devrinde Selçuklu İmparatorluğu, İstanbul.1953, s. 131).

[41]- كانت تابعة لولاية شيروان و هي تقع بالقرب من قلعة أخرى تسمى "أغداش"
(شرف خان البدليسي، مرجع سابق، ص، 227.).

[42]- Danişmend, III, s. 56.

43- منطقة تابعة لشيروان.
(شرف خان البدليسي، مرجع سابق، ص، 227.).

[44]- Asafi ol demde feryad eyledi
Cana kıyman[kıymayın], uyman [uymayın] a'daya didi
(Bkz Abdülkadir Özcan, a. g. e, s. 295.)

[45]- (Bkz Abdülkadir Özcan, a. g. e, s.298.)

و بعد إلقاء القبض على آصافي و إرساله إلى "قزوين"، استقبل بشكل طيب من قبل "إمام قولى"، حتى إنه جعل خادم آصافي الذي أسر معه إلى جانبه ليكون في خدمته، و يعبر آصافي عن ذلك الموقف قائلاً: -

كان هذا البيت (الحبس- السجن) مقام سعادته

ففيه استطاع أن يبني بيت أشعاره[46]

إلا أن هذا التقدير و الاحترام لم يدم طويلاً؛ حيث يتحدث آصافى – شعراً – عن الجولان به فى سوق قزوين على ظهر بغل لمدةٍ، كنوعٍ من الاستهزاء به و امتهانه، و يتحدث كذلك عن حواره مع " الشاه خدابنده[47] " و جوابه المقنع أمامه " و كيف أنه حينما حان وقت إرساله إلى شاه إيران تم تسليمه إلى من يدعى "ارزاني بيه قورچي"، حيث غلله بالأغلال بشكل جعله يعبر عن تلك المهانة شعراً حيث قال: -

أيها القلب، لا يدوم لأحدٍ في هذه الدنيا سرور

و لا جاه و ليس بها قرار أو حبور

هلمَّ لتنظر ماذا فعلوا بـ "آصافي"

أيها البطل لقد قيدوك من يديك إلى عنقك

لكي يرسلوا بك إلى الشـاه

و ها أنت تُنقلُ من "گنجة" إلى "قزوين"48

**شاعرية آصافي من خلال قصته (في السجن) مع غازي گراي و ابن الشاه**

---

[46]- (Bkz Abdülkadir Özcan, a. g. e, s.298.)

[47] - صورت هذه المقابلة في كتاب شجاعتنامة، و كانت عادة تصوير المعارك و وصفها باستخدام المنمنمات من الأمور المهمة التي كان يقوم بها الرسامون و لقد شوهد العديد من منمنمات المعارك في عهد السلطان سليم الأول (1512-1520) و كذلك في عهد السلطان سليمان القانوني (1520-1566).

(Bkz, Banu Mahir, Osmanlı Minyatürlerinde Savaş, Kuşatma ve Çıkartma, Osmanlı Bankası Arşiv ve Araştırma Merkezl, İstanbul 2006, s. 1-15.)

&

(Bkz,Yıldıray Özbek ,Şükri-i Bitlisi SelimnamesiMinyatürlri Erciyes Üniversitesi Fen-Edebiyat FakültesiSanat Tarihi Bölümü-Öğretim Görevlisi, Sosyal Bilimler Enstitüsü Dergisi Sayı : 17 Yıl : 2004/2 (151-193 s.)

[48]- Ey gönül dünya değil cay-ı sürür
kimseye yoktur bu dar içre huzür
Asafi'ye sonra gel gör n'ittiler
Yine destin gerdenin bend ittiler
Ol diliri şaha irsal ittiler
Gence'den Kazvin'e isal ittiler
(Bkz Abdülkadir Özcan, a. g. e, s.301.)

يذكر آصافي أن "غازى گراي"[49] كان رفيق سجنه في داخل قلعة " آلاموت " حيث سقطا أسيرين لدى الصفويين، و لقد أسعد أسر غازى گراي و "دال محمد بيه" الصفويين كثيراً . و يتحدث آصافي عن قصة رغبة ابن شاه إيران في مصاهرة " غازي گراي" حيث انتهز هذا الأمير فرصة الفوضى التي كانت فى القرم فى تلك الأثناء، وأراد أن يصاهر " غازى گراي "، ليسيطر على القرم، وكان – من أجل ذلك - يعامله معاملة حسنةً، وفى تلك الأثناء أرسل خطاباً إليه، و يقال أنه من أجل الرد على ابن الشاه بخطاب مماثل تم إخراج آصافى من السجن، وتكليفه بهذا العمل، ويعبر آصافي عن هذا الموقف بالأبيات الشعرية التالية: -

قال إن لى فى هذا السجن صاحباً عالماً
يده نهلت من المعرفة؛ فهو من أهل القلم
اسمه يقال له محمد بيه
هذا الذي له كمالت كثيره مشهودة
نزعوا الحديد من رقبته
ومنح آصافى فى تلك الاثناء وظيفةً
لقد عاد إليه لقبه مره أخرى
حيث أخذوا ذلك العبد و أخرجوه من السجن
لقد أخذت يا آصافى القلم فى يدك
و كتبت فى هذه الاثناء رساله لأميرك الشاه
لقد فاض القلم بمعارفَ كثيرةٍ
و تحدث عن آلام القلب بالرمز
آهٍ أنا يعقوب[50] فى بيت الحزن، فى السجن

---

49- هناك أميران باسم "غازي گراي" هما: " غازي گراي الأول" الذي يعتقد أنه ولد عام 1503م تقريباً و هو ابن الأمير محمد گراي الأول و الذي تولى إمارة القرم عام 1523م ثم قتل عام 1524م، و " غازي گراي الثاني" و هو المعني بهذه الدراسة حيث يوافق تاريخ اعتلائه عرش إمارة القرم تاريخ الصراع العثماني الصفوي، حيث إنه ولد عام 1554م و تولى إمارة القرم فيما بين 1588م و 1607م.
(Bkz, İslam Ansiklopedisi, Türkiye Diyanet Vakflkı, İstanbul 1996, Cilt 13, Gazi Maddesi, s. 451.)

50- هو من ذرية أبي الأنبياء إبراهيم الخليل فقد ولد له إسماعيل من هاجر ثم إسحاق من سارة و ولد له يعقوب - وهو إسرائيل - الذي ينتسب إلى سائر أسباطهم فكانت فيهم النبوة وكثروا جداً بحيث لا يعلم عددهم إلا الذي بعثهم واختصهم بالرسالة والنبوة.

آهٍ أنا أيوب[51] فى قلعة الصبر بذلك اليوم
حينما وصلت الرسائل إلى مكانها
تلقى كلٌ رسالته وصار مثل الروح منتشياً
وهذه المعارف أدهشت الأمير
ثم جاءت ألفاظ النقاد و أصحاب العدل
على نحو قالوا فيها
أيها الأمير ( الامير الفارسي ) هذه العبارات
الأدبية ليست لك
إن فى السجن عالماً عالى الصفات
حينما كان بـ "شيروان" دفتراراً
و حينما كان سرداراً أنجز الكثير من الأعمال
و كانت هذه الكتابات ( الأعمال الأدبية ) كلها بخطه
وكان ماء الحياة ينهمر من يراعته
اسمه محمد بيه انه اسد (في هذا المجال )
انه مفضل لدى الجميع فى المعارف والعلم
لقد مدح آصافى ابن الشاه
يعنى ضلله بعمل سيء
فرغب فى رؤية آصافى

---

(ابن كثير، قصص الأنبياء، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار الفكر العربي، القاهرة 2002م، ص، 122.)

[51]- قال علماء التفسير والتاريخ وغيرهم : كان أيوب رجلا كثير المال من سائر صنوفه وأنواعه من الأنعام والعبيد والمواشي والأراضي المتسعة بأرض الثنية من أرض حوران وحكى ابن عساكر : أنها كلها كانت له وكان له أولاد وأهلون كثير، فسلب منه ذلك جميعه وابتلى في جسده بأنواع من البلاء ولم يبق منه عضو سليم سوى قلبه ولسانه يذكر الله عز وجل بهما وهو في ذلك صابر محتسب ذاكر الله عز وجل في ليله و نهاره وصباحه ومسائه وطال مرضه حتى عافه الجليس وأوحش منه الأنيس وأخرج من بلده وألقى على مزبلة خارجها وانقطع عنه الناس ولم يبق أحد يحنو عليه سوى زوجته كانت ترعى له حقه وتعرف قديم إحسانه إليها وشفقته عليها فكانت تتردد إليه فتصلح من شأنه وتعينه على قضاء حاجته وتقوم بمصلحته وضعف حالها وقل مالها حتى كانت تخدم الناس بالأجر لتطعمه وتقوم بأوده رضي الله عنها وأرضاها وهي صابرة معه على ما حل بهما من فراق المال والولد وما يختص بها من المصيبة بالزوج وضيق ذات اليد وخدمة الناس بعد السعادة والنعمة والخدمة والحرمة.
(المرجع السابق، ص، 188، 189.).

ثم تحدث حالك ياآصافي بالتقرب للشاه

وظهرت اساليب الرحمة فى لغاتك

وكانت الرحمة جزاء لآصافى

وقال ابن الخان فليأت ( آصافى ) حالاً

فى هذه المرة ( ياآصافى ) فلنشاهد ابن الخاقان

وتصبح مهمتك هذه المرة سهلةً

لأن الفكر و الرأى يوقط لابد الحق

[يقصد انه اذا ما التفى بالخان يمكنه أن يقنعه بالإفراج عنه بحجته القوية و ذكائه][52]

---

[52]- Didi var çah içre bir sahib-alem
Ma'rifetten var ehli-I kalem
Nâmı anın hem Muhammed Bey dürür
Hayli kâmildir bu kârı ol görür
……
Âsafi' ye indi vardı pâspân
Gerdeninden aldı hem zencirini
Nâmenin itti ana takrîrini
Aldı bendini çıkardı çâhdan
Âsafî aldı eline hâmesin
Yazdı şâha anda hânın nâmesin
……
Hayli ızhar-I ma'ârif eyledi
Remz ile derd-I derûnun söyledi
Çâhdır beytü'l-hazen Ya'kûbiyem
Kal'a-I sabrın bu gün Eyyûbiyem
Nâmeler çün yerine oldı vusûl
Her birisi cân gibi oldu kabûl
Didiler hâna aceb bu ma'rifet
Böyle elfâz-I nükât ü ma'delet
Didiler hânın değil bu münşeât
Vardır çâh içre bir âlî simât
Mîr iken Şirvan'a defterdâr iken
Hayli işler eyledi serdâr iken
Cümle anun hattıdır bu münşeât
Hâmesinden akıdur âb-I hayât
Şîrdir, nâmı Muhammed Beg dürür
Ma'rifette cümlesinden yeğdürür
Âsaf'î medhettiler Şah oğluna
Ya'nî ol bedkâr gümrâh oğluna
Âsafî'yi görmeğe meyleyledi
Şâh'a takrîb ile hâlin söyledi
Dillerinde zâhir oldu merhamet
Âsaf'a câiz görüldü mekremet
Didiler gelsün hele Hân oğlını
Görelim bu def'a hâkan oğlını
Âsaf'ın kârı olur sonar kolay

و يتحدث آصافي كذلك عن مدة الثلاث سنوات (منذ عام 990 هـ / 1582 م حتى عام 993 هـ / 1585 م)[53] التي قضاها في الأسر، و المعاناة التي عاناها في هذه المدة - التي فوتت عليه فرصة المشاركة في الحروب[54]، و لذلك فقد ظل ذليلاً ذل الأسر و ذل البعد عن أرض المعارك - فيقول: -

ويستمر آصافى فى داخل السجن

ثلاث سنوات يقضيها يتيماً حقيراً ذليلاً[55]

و بناءً على ما سبق يمكننا أن نفسر مدى تأثير تلك الضغوط النفسية التي تعرض لها المبدع، و يمكننا كذلك أن نتحدث عن حالة المبدع إذا وقع تحت تأثير هذه الضغوط، هل يستطيع أن يبدع أم لا؟ هل ترتفع منطقة إبداعه أم تنحدر؟

**موقفه أثناء محاولة البعض تخليصه من السجن**

ثم يستطرد آصافى فى كتابه قائلاً " لكن واحداً من الذين أعتقهم "عثمان باشا" وأطلق سراحهم من قبل و يسمى "يوسف بيه "، وهو أحد ولاة القزيلباش كان واجداً من الذين خلصوه من الموت بإقناع الشاه بكلمات مؤثرة[56]. و يذكر دال أنه بعد أن أرسل بخطابه هذا الذي نال إعجاب ابن الشاه، أرسل شهزاده إيران رجلاً إلى قلعة "آلاموت" وأخرج " غازى گراي " من القلعة و رفعه إلى مكانة عظيمة حتى إنه كان يري أن يصاهره[57] و قد عرض غازى گراي فى مجلس ابن الشاه أمر الإفراج عن آصافى بيه معتمداً فى ذلك على هذه العلاقة. و عندما أقيمت حفلات اللهو فيما بين الاثنين في تلك الأثناء، فإن غازى گراي الذى كان مجيداً للشعر قال بلغته شعراً لتخليص دال محمد جاء فيه:

---

Çün uyanıkdır Hakk'a fikr ü rây
(Bkz Abdülkadir Özcan, a. g. e, s.474.)

[53] - توفي أوزدمير في نهاية نفس هذا العام.

(Bkz, Agâh Sırrı Levend & Ali Bey Mihaloğ, Türk Tarih Kurumu Basımevi, İstanbul 1956, s. 87.)

[54]- كان أوزدمير أوغلى باشا قد خاض الكثير من المعارك مع الإيرانيين و منها معركته التي قام بها عام 1583م.

(Bkz, Mahmut Kıyıcı, Ispartalı ve Ispartaya Hizmet Etmiş Büyük Adamlar, Göltaş Kültür Yayınları, No: 4, İstanbul 2004, s. 30.)

[55] Çâh içre oldı Âsaf-ı câygîr
Kaldı üç yıl bî-kes ü hor u hakîr
(Bkz Abdülkadir Özcan, a. g. e, s.301.)

[56]- Abdülkadir Özcan, a. g. e,, s.XVIII.

57- كانت الفوضى التي عمت بلاد القرم في هذه الأثناء والرغبة في جعل غازى جراى الأمير القادم ( التابع لهم ) هى سبب هذا الاهتمام.

(Bkz Abdülkadir Özcan, a. g. e, s.477.)

إني أطلب منك دمَ آصافى
و تخليصه هو مقصد قولى
فتجاوز عن دمه بهبة منك لى
و ما خطب قبضة القانون بجسده[58]

و على الرغم من دفاع البعض عن دال محمد؛ إلا أن الحاقدين عليه كانوا يرون عدم خروجه من السجن، حيث قالوا لوالى القلعة الموجود بها سجن آصافي و كان هذا الوالي يدعى "شه فردي" قالوا له: "احذر هذا الشخص ولا تطلق سراحه" و كانوا يرغبون في قتله، إلا أن غازى گراي وقف فى وجه هؤلاء بقوله:-

كان يرقد فى السجن برئياً معافى ( من ذنبه )
والآن تتعالى على الافواه كلماتٌ تطلبُ قتله
كنتَ قد جعلتَ دمَه محرراً من أجلي (أيها الأمير)
و عدت من جديد تمنح روحه من أجلى[59]

و يصف دال ما جرى على لسان ابن الشاه "حمزه ميرزا" و ذلك في شعر له هو "أي آصافي دال" جاء فيه:-

يا آصافى إنى أفتدى دمك لك ( من أجلك )
أفتديك روحك ولا أنال منها شيئاً[60]
أي شيء تطلبه فهو لك من أجل حضرة على (كرم الله وجهه)
فلا تخف فكل شخص يُكرم كرامةً لوجه ذلك الولي
و إنني أنعم عليك، و أنا القادر (العفو عند المقدرة)
و لتخبرني من ذا الذي صدر منه ضرر تجاهك[61]

---

[58]- Âsaf'î'nin kanını seden taleb
Eylerem k'olam halâsına sebeb
Bana bağışla kanundan geç anun
Ne vücudu var bir avuç kanun
(Bkz Abdülkadir Özcan, a. g. e, s.479.)
[59]- Saĝ idi bâri yaturdı çâhda
Şimdi katli söylenür efvâhda
Bana bahşîş eylemişdin kanını
Yine döndün almaĝ içün cânını
(Bkz Abdülkadir Özcan, a. g. e, s.481.)
[60]- Âsaf'î kanın sana bağışladım
Almazam cânın ana bağışladım
[61]- Her ne dirsen de Ali'nin başıyçün

من خلال الشعر السابق نلاحظ أن المبدع أشار إلى المذهب الشيعي الذي اتسم به ابن الشاه، إذ إنه أخرجه من السجن إكراماً للإمام على كرم الله وجهه، و على الرغم من ذلك فقد عاد آصافي إلى أغلاله مرة أخرى و ذلك لأنه أبى أن يخبر رجال الدولة في فارس عن معلومات عسكرية تخص الجيش التركي العثماني، و لولا تدخل بعض أصدقائه لدى ابن الشاه لظل في قيوده؛ فقد أرجعوا رفضه هذا إلى أنه كان متصفاً بالشجاعة، و أنه يحاول أن يثبت للجميع أنه شجاع، كما حاول بعض أصدقئه أيضاً إلى أن يقنع ابن الشاه بأن ما حدث من دال إنما هو من قبيل الدعابة، و بذلك خلصوه من الأسر.[62]

إن مسألة التفاوض للوصول إلى هدف ما إنما تؤكد على أن المراوغة من الأمور المهمة التي يحتاج إليها المفاوض لإقناع الطرف الآخر للوصول إلى ذلك الهدف؛ بشكل قد يصل بالمراوغ إلى المداهنة أو النفاق أو المدح المزيف أو حتى الكذب.[63]

و لعل ما حدث في قضية آصافي يؤكد على أن تلك الحيل استخدمت، و قد ظهرت حيلة النفاق و المداهنة واضحة جلية بشكل اقتنع فيه ابن الشاه اقتناعاً تاماً بضرورة إخراج آصافي من السجن، و قد كان الإبداع الشعري الآلية التي استخدمها الجميع لعرض القضية.

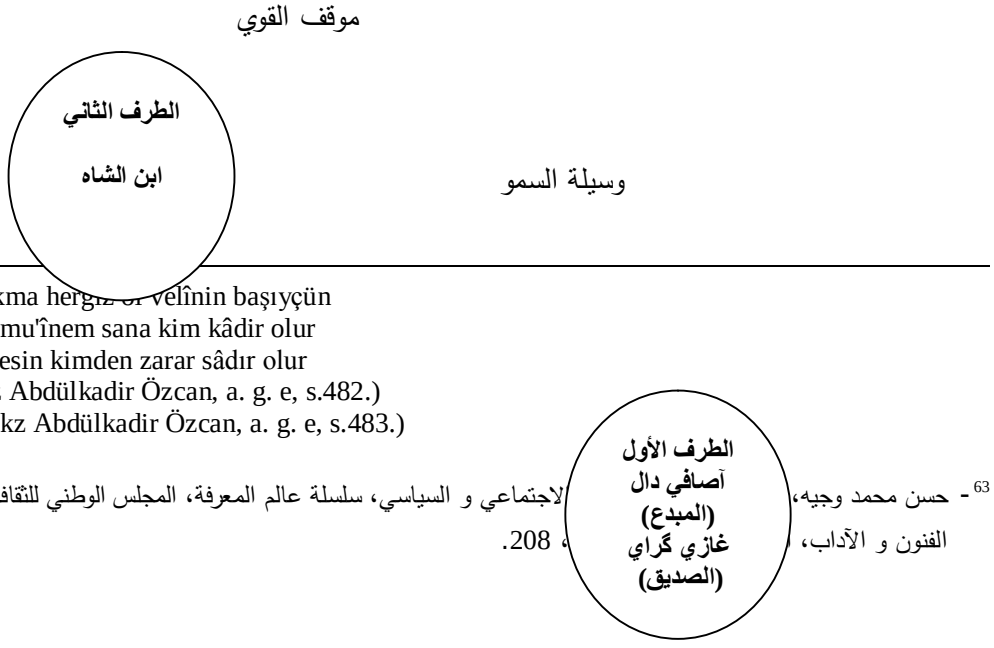


Korkma hergiz ol velînin başıyçün
Ben mu'înem sana kim kâdir olur
Söylesin kimden zarar sâdır olur
(Bkz Abdülkadir Özcan, a. g. e, s.482.)

[62]-(Bkz Abdülkadir Özcan, a. g. e, s.483.)

[63] - حسن محمد وجيه، لاجتماعي و السياسي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، ، 208.

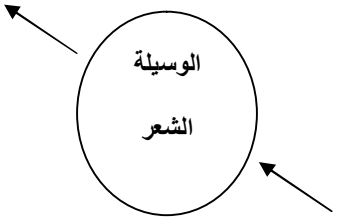


موقف الضعيف

**آصافي دال و معاناة الوصول إلى الوطن (الدولة العثمانية)**

بعد أن خرج دال محمد بيه من السجن عام 993هـ /1585 م عانى مشاكل كثيرة وقد عبر عنها فى جزء من كتابه؛ فقد أراد ابن الشاه – في بداية الأمر - أن يرسله إلى "تبريز" إلا أنه أرسله إلى "أصفهان"، و قد كانت هناك محاولات كثيرة من قبل الحكومة العثمانية لإخراج دال محمد بيه من هذه المدينة، و تهريبه و على كلٍ؛ فقد صدر أمر من قبل الدولة العثمانية بتوفير 12 ألف آقجه مدموغة بدمغة أصفهان تكون مصروف حبيب لدال محمد بيه، وكذلك منحه ملابس ومسكنا هناك من أجل ألا يمر بمشكلات أو يكون في ضائقة، و على الرغم من ذلك إلا أن هذه الأوامر لم تنفذ، و من ثمَّ قضى آصافى في أصفهان حوالي خمسة أو ستة أشهر باحثاً عن طريقة للفرار إلى الأناضول و بالفعل استطاع الفرار إلى "شيراز" عن طريق أحد جنود المدفعية العثمانية الذين كانوا مأسورين هناك، كما ساعده على الفرار أيضاً شخصٌ يدعى "قنبر خان" كان سني المذهب، و من أصل هندي، و أثناء تواجده في شيراز عانى معاناة شديدة هناك؛ حيث يذكر أن الكلأ كان طعامه طيلة تواجده في هذه المدينة، و وصل به الأمر إلى أن يتسول في شوارع المدينة طالباً الخبز من أجل أن يشبع بطنه، و كان يدعي – أثناء تسوله - أنه أعمى؛ فقد كان يعصب عينيه بعصابة، موهماً الناس أنه ضرير، حتى يرأفوا بحاله، إلا أن تلك المعاناة لم تمر بخلد المبدع مرور الكرام إذ جاد قلمه بما ينفس عن مكنون خاطره شعراً يرق له المتلقي، و في مأساته هذه يقول: -

كان الأمر يتحتم الدخول فى كد الدنيا وعنائها
والعين كانت تمتلئ بالدمع الدامي
كان مسكيناً متورم القدمين حافياً
كان يسير حافي القدمين و لم يكن يأكل الطعام
كان يقضي اليومين في كدٍ و هو جائع

لم يبق لديه حتى الفلس الأحمر
كان يقضى الوقت كله في كدٍ من أجل أن يأكل
كان ضعيفاً في مسغبة وجوع
قد كنت ذا عينين معصوبتين بالقماش البالي
لقد ربطت عينيك بالغم كالأعمى
قد صار أعمى وأمسك بيده العصا
دخل السوق وهو يجرى كأنه متسول
ثم جاء وقت القحط في المدينة
ولم يكن هناك من يعطى الشحاذ خبزاً
فظل شبيه الأعمى يتجول في السوق
كان مغموماً محزوناً سائحاً كالعاشق
إن أحداً لم يعطه خبزاً حتى لوجه الله
حتى الكفاف لم يجده في طريقه[64]

**وصوله إلى أرض الوطن**

بعد أن قضى آصافي مدة متسولاً في البلاد، وصل إلى مدينة ساحلية و حينما دخلت السفن إلى الميناء، ثم خرجت و اختلط آصافى بالعمال و ذهب إلى البصرة مع السفن التي ذهبت من أجل شراء البلح منها قائلاً إنه من البصرة، و لما أخبر آصافى حاله و موقفه في خطاب أرسله إلى والى ولاة

---

[64]- Kaddi âlâm içere lâm olmuş idi
Aĝlamaktan çeşmi kan dolmuş idi
Ûr idi bîçâre hem yalın ayak
Yiyecek yoĝ idi yürüdü yayak
Olmuş idi cû' ile kaddi dü-tâ
Bir fülüsi ahmeri kalmadı tâ
Yiyecek içün vireydi ol zamân
Açlık itmiş idi anı nâ-tuvân
Köhne kirpas ile iki dîdesin
Baĝladı a'mâ gibi gam-dîdesin
Oldu a'mâ aldı destine asâ
Cerr içün bâzâra girdi san gedâ
Şöyle kaht idi şehirde ol zamân
Kimse virmezdi gedâya anda nân
Çârşûyı gezdi hep a'mâ gibi
Derdmend avâre bir şeydâ gibi
Virmedi bir kimse nân Allah içün
Olmadı tahsîl tûşe râh içün
(Bkz Abdülkadir Özcan, a. g. e, s.495.)

البصرة[65]، أرسل إليه هذا الوالي ملابس قيمةً تليق به، و استقبل من قبل الولاة هناك بإلقاء القذائف المدفعية (احتفاءً به).[66]

و يعبر آصافي عن هذا الموقف قائلاً

حينما كان آصافى مقياً فى البصرة
حفَّه أمراء الأمراء و الأمراء بالكرم الوفير
لقد أنعموا على آصافى و أحسنوا إليه
لقد غمرك (يا آصافي) نهر هذا الجود الفياض[67]

لقاؤه بقائده "اوزدمير اوغلى عثمان باشا" و مزاولة أعماله كسياسي

و بعد مدة اتجه دال محمد بيه من البصرة إلى بغداد، ثم قام بزيارة مقابر المسلمين الكبار هناك، و في تلك الأثناء أيضا زار الكوفة و كربلاء، ثم ذهب بعد ذلك إلى "عميد" (آميد) بالعراق، و فيها رأي أشياء عظيمة و مقدسة، ثم اتجه إلى "أرض روم"[68] حيث كان الوزير الأعظم "اوزدمير اوغلى عثمان باشا" موجوداً به، و حينما وصل أرض روم علم بأن الوزير خرج إلى تبريز في حملة عسكرية، فلحق به و كان اللقاء بينهما في "جينيس"، و قص دال مغامراته على الوزير[69]

و في هذا اللقاء يقول آصافي

قد قبل آصافى قدمك و بكاؤه ينهمر
قد صار سعيداً بسبب مقدمك أيها الباشا[70]

و حينما قام "اوزدمير اوغلى عثمان باشا" باصطحاب آصافي معه إلى حملة تبريز فرح كثيراً و نظم في ذلك شعراً قال فيه:-

---

[65] - يعتقد أن يكون "درويش على باشا" الذي تولى البصرة منذ عام 1562م حتى عام 1596م.
(Bkz, Cengiz Eroğlu, Murat Babuçoğlu, ve Orhan Özdil, Osmanlı Vilayet Salnamelerinde Basra, Global Strateji Enstitüsü TİKV, Ankara 2005, s. 64.)

[66]-(Bkz Abdülkadir Özcan, a. g. e, s. 513.)

[67]- olduğunca Basra'da Âsaf mukîm
Mîrimîrâneyledi lutf-I amîm
Âsafî'ye lutf u ihsân eyledi
Cûy-I cûdun hod firâvân eyledi
(Bkz Abdülkadir Özcan, a. g. e, s. 514.)

[68] -كانت تحت إمرة أمير الأمراء "بهرام باشا".
(شرف خان البدليسي، مرجع سابق، ص، 225.).

[69]- (Bkz Abdülkadir Özcan, a. g. e, s. 522.)

[70]- Öptü pâyin Âsafî girye-künân
Oldu paşa makdeminden şâdumân
(Bkz Abdülkadir Özcan, a. g. e, s. 523.)

لقد قال: استعد للذهاب معنا إلى تبرير

و لتكن معنا فى طريقنا، فربما يكون هناك صلح (يقصد أن مثل آصافي العالم يمتلك عقلاً راجحاً في شئون التفاوض)

فقد أصبحت بين الولاة والأمراء مستشاراً و عالماً

و لتكن رفيقاً لهؤلاء و دليلاً مرشداً

و لتدخل فى غمار هذه المتاعب و صعابها، من جديد

فنحن – الآن - نمنحك هذه المهمة[71]

قال أيها الآصافى العارف بهذا العمل أيها المفضل لدينا

إنَّا نبذل الروح من أجل مولانا السلطان

إنني أنشد اللحظة التي أمثلُ فيها أمام المولى

فتظهر في ذلك الوقت وردة الطريق في وقت يعزف فيه اللسان عن الكلام.[72]

و إذا كان آصافى متردداً فى قبول هذا الأمر مبيناً أعذاره إلا أنه قرر الذهاب الى تبريز بعد أن واجه إصراراً شديداً من قبل عثمان باشا الذي أصر على سفره معه، و قد تحرك القائد عثمان باشا من "فان"[73] إلى تبريز و كان آصافي رفيق رحلته.

لما أن وصل الجيش العثماني إلى تبريز دارت معركة كبيرة أمام أسوار القلعة، و ظلت المعركة مشتعلة حتى تم فتح مدينة تبريز، ثم أقيمت قلعة داخل المدينة، و في ليلة العيد دعا "اوزدمير اوغلى عثمان باشا" غازى گراي (الذي فر من الشاه) و "آصافى" إلى جواره، و تباحثوا في أمر المعركة وأعطى كلاهما الحق لـ " عثمان باشا " فى تحركه و قالا "عندما تركت تبريز أيها الباشا كان الفرس سيأتون للاستيلاء على تبريز و كان من الصعب جداً بقاء الدولة العثمانية فى هذه المنطقة، و إذا حدث ذلك

---

[71]- Didi Tebriz'de bizimle hâzır ol
Sulh içün belki düşe ol semte yol
Beğler ü hanlarla oldun âşinâ
Olasın şâyed olara reh-nümâ
İhtiyâr eyle yine bu zahmeti
Eylerüz şimdi sana bu minneti
(Bkz Abdülkadir Özcan, a. g. e, s. 524.)

[72]-Didi Âsaf ey güzîn-i kârdân
Pâdişâh uğruna ittim terk-i cân
İsterem bir dem idem ben de huzûr
Var gubâr-ı râh ile dilde future
(Bkz Abdülkadir Özcan, a. g. e, s. 524.)

[73] - كانت إيالة وان تابعة للدولة العثمانية في ذلك الوقت و تبلغ مساحتها 39300 كم$^2$
(يلماز اوزتونا، مرجع سابق، ج2، ص، 622.)

ربما كان خان القرم سيستخدم لديهم [ وقال الآخر ] عندما انسحب جيشنا كانت تبريز ستضيع، إذ لم تكن قواتنا الموجودة لدى ولاة ولايات "فان" و "أرض روم"[74] كافية لصد هجوم جيش فارس. و بناءً على ما تقدم فقد قام الوزير الأعظم "عثمان باشا" بالتقدم بطلب إلى السلطان حول مسألة تعيين "غازى گراي" على إمارة القرم، و تعيين "آصافى محمد بيه" على ولاية "كفه" و إبقائه أيضاً كمساعد له.[75]

**معاناة آصافي و تعرضه للظلم عقب مرض قائده و وفاته**

حينما مرض " أوزدمير أوغلى باشا" فقد ترأس "جيغلا زاده سنان باشا"[76] الجيش، أما عن "غازى گراي" و "آصافى" فقد صارا مساعدين له، و كان عثمان باشا يريد من "جيغلا زاده" أن يقوم بحرب دفاعية [ أن يصبح فى موضع المدافع ]، إلا أن جيغلا زاده تعقب القوات الإيرانية؛ و بسبب تردده فقد نبهه غازى گراي و آصافى محمد بيه لذلك إلا أنه لم ينصت إليهما حتى هزم في هذه المعركة. و لهذا السبب فقد رفض عثمان باشا استقباله مدة ثلاثة أيام، و لما أن التقى به عاتبه و وبخه لأنه لم ينتصح - في أمر الحرب - لغازى گراي و آصافى، و لما أن وصلت إشاعة فى تلك الأثناء بأنه تم قتل خمسة أو ستة آلاف شخص من شعب تبريز - الذي كان ينتمي للدولة العثمانية في ذلك الوقت - فقد أحزن ذلك عثمان باشا كثيراً وعلى الرغم من تثاقل المرض عليه فقد حاول أن يضع كل هذا جانباً ممتطياً جواده يريد قيادة المعركة بنفسه، إلا أن مرضه اشتد عليه إلى أن توفي عام 993 هـ - 1585م.[77]

إن وفاة اوزدمير اوغلى كانت بمثابة المصيبة التي حطت على رأس آصافي؛ فلم يكن له مجرد قائدٍ أو رئيس، بل إنه كان له الأخ و الرفيق الذي إذا ركن إلى جانبه هدأت سريرته، و كان له بمثابة الحامي ضد أحقاد الحساد، و الدرع الواقي الذي يحتمي به إذا دارت عليه الدوائر، و لم يمض زمن طويل حتى انقلب عليه فرهاد باشا [78] الذي تولى خلفاً لـ " جيغلا زاده سنان باشا" حيث كان آصافي قد وعد بتولى ولاية "شيروان" بعد توليه ولاية "كفه" و أنه الوالى المنتظر عليها؛ إلا أنها أعطيت لغيره، كما أخذت منه ولاية "كفه"؛ مما أثار ثورته، و استشاط غضبه لذلك، و لكنه لم يكن يمتلك سوى الشكوى

---

[74] - كانت ولاية تتكون من 12 لواء و كان بها قلعة قوية لصد هجوم الأعداء.
(يلماز اوزتونا، مرجع سابق، ج2، ص، 762.)

[75]- (Bkz Abdülkadir Özcan, a. g. e, s. 535.)

[76] - إيطالي الأصل، عين في الصدارة العظمى أوائل عام 1596م و عزل منها في أواخر هذا العام.
(İsmail Hami Danişmend, a. g. e, s.26.)

[77]- (Bkz Abdülkadir Özcan, a. g. e, s. 541.)

[78] - أرناؤطي الأصل عين في الصدارة العظمى عام 1591م ثم عزل عام 1592م، ثم عين مرة أخرى عام 1595م و عزل في نفس العام.
(İsmail Hami Danişmend, a. g. e, s. 23-24.)

التي كان يصيغها في شكل شعري رائع، و في هذه المرة أرسل إلى السلطان رسالة شعرية اطلق عليها اسم "شكايتنامه" أي (كتاب الشكوى)، غير أنه أحجم عن أن يوضح من خلالها مشكلة الرشوى التي استشرت في الدولة العثمانية، و لكنه كان يكتفي – للرد على من يسأله عن هذه المشكلة – بكلمة (خار) أي "إسراف و تبذير"، و قد بدأ هذه الشكوى بقوله:-

"يا مليكي قد ظلموا آصاف"

بلا سببُ عزلوه و جرحوا مشاعره[79]

أيا ملك الدنيا – يا من شهرته الأسكندر[80]

استمع لقولى يا منصف من لا حق له

منذ القدم وانا أبذل الرأس من أجلكم

ثم قام قائدك بحجب منصب مهم عنى

ثم أخد هذا المنصب فرهاد بالظلم

إن ما فعله من جور وظلم يخجل اللسان من الحديث عنه

لقد وعدنى أن آخذ منصبى هذا

ألف وعد و جهد و لكن لم يتم الوصول

امنحني منصبي هذا يا معدن الكرم

امنحني من فيض عزيمتك نواحى شيروان

اجعلني على هذا الثغر موظفاً

أفض على روحي بهذه الوظيفة

و لتكن لي فيها معارك و تواريخ مثل رستم

و لأسجل باسمك شهنامات ( كتاب الشاهنامه)

لكى يصبح لى في التاريخ لقب هو ( دال )

و ليكن لقب "زال" (والد رستم) [81] ذكرى لي بفيض لطفك

---

[79]- Padişahım Âsaf'a zulmettiler
Bî-sebeb azlettiler incittiler
(Bkz Abdülkadir Özcan, a. g. e, s. 549.)

[80]- سيرته التاريخية و الخرافية معروفة في المشرق و المغرب و هو أحد الملوك الذين غزو الفرس و له بطولات عديدة.

(الفردوسي، مرجع سابق، ج2، ص، 1.)

[81]- هو زال بن سام أحد ملوك البشداديين و والد رستم المعروف ببطولاته.

و ليتحقق إسم "زال" لدى بحرف الزاى
[ أى إذا رفعنا الدال ووضعنا الزاى أصبح اسمه "زال" بدلاً من دال ]
أما إذا وجد الحساد فلن أكون "زال"
لأكن شبيها لـ "زال" مشهوراً بالدنيا
لأكن كذلك بفيض عزتك فأنت رجل مفضال
فأنا أحتاج هذا الفيض حالاً
يا صاحب السعادة، فلتجعل دال "زال"، أو فلتجعل حرف الدال حرف الزاي.
و لا تطفئ موقد لطف "اوزدمير"
(لا تقطع ما قد وصله اوزدمير)
ولا تحجبن مياهنا المتدفقة
اذكر حينما كان "اولوج[82]" لقباً للقائد
و خلد (قيلج)[83] تلك الذكرى
وها أنا ذا قد كان لي في الشجاعة علامات كثيرة
وانتويت تأدية مهامى مرة أخرى على الثغور
على أن ما فعله فرهاد قد نال منى
وكان جزاءً سيئاً منه
فبورك فى خدماتى للشاه ولتكن ميمونة
و إلا فليكن السجن معاناتى
وليكن وقتي كله هماً و غماً وهلاكاً
وليقطعني سيف المهانة تقطيعاً
و لأصرخ مستغيثاً من يد الدهر

---

(الفردوسي، مرجع سابق، ج1، ص، 1.)

[82] - كانت عائلة اولوج عائلة مخلصة للدولة العثمانية و خرج منها العديد من رجال الحرب أمثال اولوج علي بك و اولوج حسن باشا و غيرهما و قد حافظوا بفضل مجهوداتهم على الكيان القوي للدولة العثمانية عقب وفاة السلطان سليمان القانوني.

(يلماز اوزتونا، مرجع سابق، ج1، ص، 374، 386.)

[83] - هو قليج على باشا عاش فى عهد السلطان سليمان الثانى حتى عهد مراد الثالث و ظل ما يقرب من 16 سنة قائداً للبحر "قبودان" ساند المغاربة في مواجهة الإسبان.

(شمس الدين سامى، قاموس الأعلام، مهران مطبعة س استانبول 1314 هـ ج5، ص، 3693،3692.)

حتى لا يسمع أحد صرخاتي أو يشعر بمعاناتي
لقد عرضت فى هذا الكتاب ما أريد
فيا صاحب الخصال الحسنة امنحنى ذرة منك
و لو أنني كنت قد كتبت كل آلامى التى عانيتها
و الأحداث التي وقعت معي
فقد أجملت و لم أطل كثيراً (لم أسهب)
و أهملت كثيراً من أحداثها و لم أكتبه
فلا يتحامل على أهل اللغات كذباً
[يقصد بأهل اللغات المثقفين و أصحاب اللغات الأدبية المختلفة]
ولا يتبعوا هذا الطريق أو يسلكوه
و في هذه الحالة سوف يصبح هذا الكتاب كتاباً رائعاً
و يصبح قولاً مقبولاً لدى الملك عالى الشأن
إن أملى هو أن أنال منه ألف عطاء
فالملوك العظام يتذكرون و لا ينسون
فلتقرأ حكايتي و لا تبتسم
و لتعرف شكايتي و لا تجعلها تفتضح
إن التوجه بدعاء مالك الدنيا (الله جل جلاله) و حمده
أمر واجب على و فرض لابد من أدائه
و هلم بنا نختتم هنا الكلام
هذا آصافي الذي لا يمتلك له وضعاً أو مكانة، و السلام.[84]

---

[84]- Ey Şeh-i âlem Sikender-iştihâr
Gûş kılkavlim bi-hakk-ı Kirdigâr
Terk-i ser itmekle yolunda ezel
Gördü serdârın bana mansıb mahal
Sonradan Ferhad aldı zulm ile
İtdüğü cevr ü cefâ gelmez dile
Mansıbım aldı benim ol ahd ile
Varmağ olmadı velî bin cehd ile
Mansıbım vir ey kerem kânî bana
Himmetinle sal Şirvan'dan yana
Varup ol serhadde hizmet eyleyin
Hizmeti cânıma minnet eyleyin
İdeyim Rüstem gibi hengâmeler
Çün lakab dehr içre oldu bana DAL

ينبغي علينا أن نتوقف أمام هذه القصيدة الطويلة التي نظمها آصافي؛ لأنها تحشد لنا كماً هائلاً من العلامات التي تظهر معاناته، كما أن أسلوبه هنا يمنح المتلقي مجالاً واسعاً للوقوف على تقنيات هذا الأسلوب الذي يخضع لعلم اللغة. فإنه إذا كان من يقف على أسلوب النص (النص الشعري هنا) لابد أن يتعرض للغة و مفرداتها و مشكلاتها، فإنه كذلك لا يستطيع – في رصد الأسلوب – الفكاك من علم اللغة.[85] و في القصيدة السابقة مفردات لغوية مهمة ينبغي علينا أن نثيرها، ليس لمجرد عرض اللغة، و لكن من أجل الوصول إلى تحليل نقدي ناجع.

---

Nokta-i lutfunla anı eyle Zal
Râstî zâ harfile zâl olayım
Nokta-I hussâd ile zâl olmayım
Zâlveş meşhûru olam âlemin
İzzeti lutfunladır çün âdemin
Nokta denlü lutfa muhtâcım heman
DÂL iken Zâl eyle ey Sâhibkıran
Özdemir ocağı lutf it sönmesün
Âbımız bir âsyâba dönmesün
Çün kapudana lakab idi Uluç
İltifâtın eyledi anı Kılıç
Sâbit oldı nice kez merdiyyetim
Yine serhad hizmetidür niyyetim
Gerçi Ferhad itdüğin buldu bana
Yine andan bedtere oldı atâ
Zâyi olsun mu Şehâ hizmetlerim
Çektiğim çâh içre ya mihnetlerim
Zannım oldur gam helâk ide beni
Tîg-ı mihnet çâk çâk ide beni
Dehr elinden kime feryâd ideyim
Kimse gûş itmez figanım n'ideyim
Bu kitâb içre kim itdim arzıhâh
Zerredir hurşîdden ey hoş hısâl
Çektiğim âlâmı tahrîr eylesem
Vâkı'âtı cümle takrîr eylesem
İtmedim tatvîl icmâl eyledim
Çoğunu yazmadım ihmâl eyledim
Ehl-i diller kizbe hamletmeyeler
Ol yola sâlik olup gimeyeler
Ol zemân olur mükemmel bu kitâb
K'ola makbûl-i Şeh-i vâlâ-cenâb
Umarım ola hatâma bin atâ
Şâhlar kadrince eylerler sehâ
Ebsem ol sen de hikâyet eyleme
Tâli'inden bil şikâyet eyleme
Pâdişâh-ı âleme eyle du'â
Farz u vâcibdir senâ etmek ana
Eyle gel şimdengerü hatm-i kelâm
Âsafî tafsîle yer yok vesselâm
(Bkz Abdülkadir Özcan, a. g. e, s. 570-571.)

[85]- Şerif Aktaş, Edebiyatta üslûp ve Problemleri, Akçağ Yayınları, Ankara 1993, s.11.

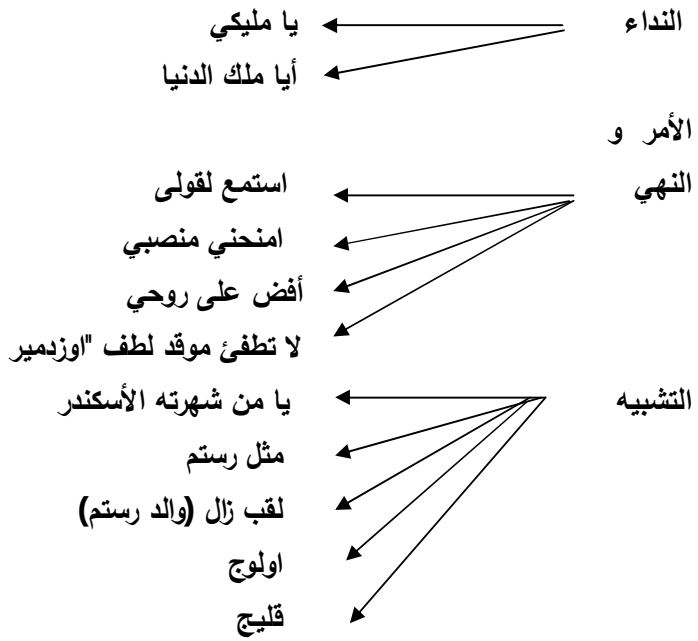


كل هذه الأمثلة تعد تعبيراً صارخاً عن معاناة الشاعر، فالنداء و الأمر و النهي و التشبيه تعبير عن معاناته و شعوره بالظلم، و هي وسيلة موجهة للتعبير عن معاناته و من خلالها يحاول الخروج من المأزق.

أما قيامه بتشبيه نفسه بـ "زال" الفارسي فهو نوع من الإبدال[86] و هو يمني نفسه أن يكون قائداً عظيماً يحتل مكانة أحد قواد الفرس

و على كلٍ، فإنه إذا كان آصافي قد عبر عن معاناته بقوته الإبداعية التي تمثلت في الشعر، فإنه قد نجح في إقناع المتلقي بقضيته، كما أنه استطاع أن يظهر للقارئ كيف أنه لم يسترح يوماً واحداً بعد أسره و أنه لم ينل منصباً يليق به كما يوضح في كتابه أيضا أنه لم يقل كلمة آه مطلقاً أو يتأوه رغم حالته المتردية والسيئه طيلة ثلاث سنوات كان فيها شبه معزول، عن الحياة السياسية، كما يذكر أنه رغم

---

[86] - الإبدال في اللغة هو: أن يبدل صوت مكان صوت، دون تغييرٍ في المعنى، و لابد أن يكون الصوت المبدل في مكان الصوت المبدل منه.

(فتوح خليل، دراسة في أبنية العربية، في بناء الأسماء، جامعة سوهاج، سوهاج 2006م الجزء الثالث، ص، 51)

و على الرغم من أن الدال تبدل إلى تاء و هذا هو التعارف عليه في قاعدة الإبدال النحوية.

أنظر: (حازم علي كمال الدين، ظاهرة الإبدال في المشترك السامي، مكتبة كلية الآداب بجامعة القاهرة، القاهرة 1992م، ص، 58.)

إلا أنه أبدل الدال بالزاي، و هو يريد في ذلك المساواة في الخصائص و الصفات.

تواجده فى السجن لمدة لم ينل مكافأة أبداً أو تعويضاً عن معاناته، بل إنه لم يستقر في وظيفة من وظائف الدولة بسبب ما وقع عليه من ظلم، عقب مسألة تنحيته عن ولاية شيروان التي ظلم فيها[87].

لقد أصبح آصافى الذى قضى سنوات طويلة في استانبول "رئيس الكتاب" بدلاً من "حمزه بيه أفندى"[88] و هو من رؤساء التذكرجيه" و ذلك فى أواخر ذى القعدة عام 998 هـ (سبتمبر 1590 م)، ثم سحبت منه هذه الوظيفة عام 999 هـ (1591) و عين "لامعى على جلبى" بدلاً منه. و في أواخر عام 1001 هـ (فبراير – مارس عام 1593م) ألحق بوظيفة تذكرجى عالية، و فى 2 رجب من نفس السنة (4 أبريل عام 1593م) أصبح مرة أخرى رئيساً للكتاب بدلا من (حسين جلبى) إلا أنه عزل في 14 شوال 1001م (14يوليو 1593م) و ولي ( يحيى جليى ) بدلاً منه.[89]

لقد تحدث آصافي عن نزاهته و أمانته أثناء خدمته في الدولة العثمانية و ذلك بعد وفاة عثمان باشا فعندما كان في وظيفة "دفتردار" كان يوفر للدولة الأموال الطائلة، و أنه لم يحد عن الطريق الصواب و لم يأخذ رشوة وكان وجهه أبيض ناصع البياض مثل الورقة، مستقيما مثل القلم و بسبب أمانته هذه كان يطالب بحقه و لذلك كان من المغضوبين عليهم.[90]

و بناءً على ما تقدم؛ فإن المبدع لم يحظ بالرضا؛ الأمر الذي جعله لا يستقر في وظيفة من وظائف الدولة، كما أنه لم ينل تشجيعاً حتى من أجل كتابه "شجاعتنامه"، إذ كان موضع حسد الحساد و حقد الحاقدين.

إن الشاعر الذي عبر عن غضب بعض الذين كانوا يحيطون به من الحاقدين عليه بسبب ما كتبه بخصوص معارك عثمان باشا التى قام بها في جبهاتٍ مختلفة، يبين أن هؤلاء كانوا يريدون - من داخلهم - موته، إلا أنه كان يدافع عن نفسه موضحاً أن ما كان فى كتابه من كتابات كان بأمر شريف من السلطان مراد و كان يقول "المأمور معذور"[91]، حتى لا يفتك به أهل السلطة.

و عليه، فإن المبدع "آصافي" أراد أن يصل بالقارئ إلى أنه على الرغم من كونه مبدعاً و عالماً و قائداً إلا أنه ظلم و لم يأخذ حقه، و أنه يعبر عن هذا الظلم بالإبداع و ينظم الشعر الذي يبين

---

[87]- İsmail Hami Danişmend, a. g. e,, cilt III, s.110.

[88]- هو ابن شاه سلطان محمد، شاه إيران وقعت بينه و بين أوزدمير عثمان باشا حروب كثيرة.
(شرف خان البدليسي، مرجع سابق، ص، 226.).

[89]- Bkz Abdülkadir Özcan, a. g. e, s.15.)

[90]- (Bkz Abdülkadir Özcan, a. g. e, s.6.)

[91]- (Bkz Abdülkadir Özcan, a. g. e, s.12.)

مقدرته الأدبية و يؤكد أمام المتلقي أن الإبداع ينطلق في كل الأجواء و لعله يؤكد أيضاً على أن المآذق و الشدائد قادرة على خلق عمل أدبي ينطق بالبراعة و يفصح عن الموهبة الدفينة.

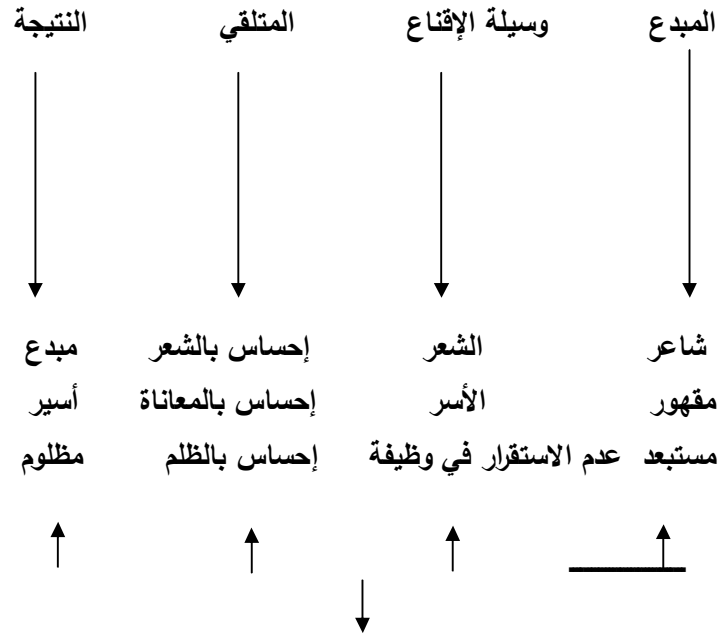


**المبدع بين المعاناة السياسية و الإبداع الشعري**

و الخلاصة، فإن آصافي إلى جانب كونه مبدعاً فهو سياسي محنك، بيد أن عمله السياسي أثر في إبداعه، فأنتج لنا رائعة من روائع الأدب التركي، هي كتابه المنظوم "شجاعتنامه" "أو كتاب الشجاعة".

## المصادر و المراجع

**أولاً:- المصادر و المراجع العربية**

1- ابن كثير، قصص الأنبياء، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار الفكر العربي، القاهرة 2002م.

2- أبو الفداء إسماعيل بن كثير، قصص الأنبياء، مطابع الأخوان بجدة، جدة (د-ت).

3- الفردوسى، الشاهنامة، ترجمها إلى العربية نثراً: الفتح بن على البندارى، قارنها بالأصل الفارسى، و أكمل ترجمتها فى مواضع، و صححها و علق عليها، و قدم لها: عبد الوهاب عزام، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة 1350هـ-932م.

4- الكسندر وروشكا، الإبداع العام والخاص، ترجمة: غسان عبدالحي أبوفخر، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت 1989.

5- حسن أحمد عيسى، الإبداع في الفن والعلم، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت 1979.

6- حازم علي كمال الدين، ظاهرة الإبدال في المشترك السامي، مكتبة كلية الآداب بجامعة القاهرة، القاهرة 1992م.

7- حسن محمد وجيه، مقدمة في علم التفاوض الاجتماعي و السياسي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت 1994.

8- شرف خان البدليسي، شرفنامه، ترجمة: محمد على عوني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1962 م.

9- فتوح خليل، دراسة في أبنية العربية، في بناء الأسماء، جامعة سوهاج، سوهاج 2006م.

10- محمد عبداللطيف هريدي، الحروب العثمانية الفارسية، و أثرها في إنحسار المد الإسلامي عن أوروبا، دار الصحوة للنشر، القاهرة 1408هـ - 1987م.

11- يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول 1990.

**ثانياً: - المطبوعات العثمانية**

1- شمس الدين سامى، قاموس الأعلام، مهران مطبعة س استانبول 1314 هـ.

**ثالثاً: - المراجع التركية الحديثة**

1- Abdülkadir Özcan, Şeca'atname/ Özdemiroğlu Osman Paşa'nın Şark Seferleri 1578-1585 / Asafi Dal Mehmed Çelebi, Çamlıca Basım Yayın, İstanbul 2006.

2- Agâh Sırrı Levend & Ali Bey Mihaloğ, Türk Tarih Kurumu Basımevi, İstanbul 1956.

3- Akyürek Miftahu'l-Kütüb ve Esami-i Müellifin Fihristi İstanbul, 1342.

4- Banu Mahir, Osmanlı Minyatürlerinde Savaş, Kuşatma ve Çıkartma, Osmanlı Bankası Arşiv ve Araştırma Merkezl, İstanbul 2006.

5- Bekir kütükoğlu, Osmanlı-İran Siyasi Münasebetleri (1578-1612), Fetih Cemiyeti, Yayınları İstanbul 1993.

6- Berna Moran, Edebiyat Kuramları ve eleştiri, İletişim Yayınları, İstanbul 1999.

7- Bursalı Mehmed Tahir, Osmanlı Müellifleri I-II-III ve Ahmed Remzi Zeki Velidi Togan, Tarihte Usul, Enderun Kitabevi, İstanbul 1969.

8- Cengiz Eroğlu, Murat Babuçoğlu, ve Orhan Özdil, Osmanlı Vilayet Salnamelerinde Basra, Global Strateji Enstitüsü TİKV, Ankara 2005.
9- Cengiz Orhonlu, Osmanlı İmparatorluğunun güney siyaseti: Habeş Eyaleti, Edebiyat Fakültesi matbaası, İstanbul 1974.
10- Franz Babinger, Osmanlı Tarih Yazarları ve Eserleri, (trc. Coşkun Üçok), Ankara 1982.
11- Galibolulu Ali Mustafa, Künhü'l-ahbar (nşr. Faris Çerçi), Kayseri 2000.
12- Halil Ersoylu, Cem Sultan'ın Türkçe Divan'ı, Tercüman 1001 Temel Eser Yayınlığı, İstanbul 1981.
13- Hasan Boynukara, Modern Eleştiri Terimleri, Boğaziçi Yayınları, İstanbul 1997.
14- İhsan Işık, Yazarlar Sözlüğü, Risale Yayınları, İstanbul 1990.
15- İ Kafesoğlu, Sultan Melikşah Devrinde Selçuklu İmparatorluğu, İstanbul.1953.
16- İsmail Hami Danişmend, İzahlı Osmanlı Tarihi Kronolojisi, Türkiye Yayınevi, İstanbul 1972.
17- Mehmed Süreyya/ Nuri Akbayar, Sicil-i Osmani, Tarih Vakfi Yurt Yayınları İstanbul 1315.
18- M. Orhan Bayrak, Osmanlı Tarihi Yazarları, Milenyum Yayınları, İstanbul 2002.
19- Mertol Tulum & M. Ali Tanyeri, Nevi Divani, İstanbul Üniversitesi Edebiyat Fakültesi Yayınları İstanbul 1977.
20- M. Sunullah Arısoy, Türk Halk Şiiri Antolojisi, Bilgi Yayınevi, İstanbul 1995.
21- Metin Turan, Bireysel Halk Edebiyatı (Âşık Edebiyatı), Anadolu Üniversitesi 2004.
22- Midhat Sertoğlu, Osmanlı Tarih Lügatı, Enderun Kitabevi, İstanbul 1986.
23- Yaşar Nuri Öztürk, Tarihi boyunca Bektaşilik, Yeni Boyut Yayınları, İstanbul 1990.
24- Mustafa Eravcı, (DAL Mehmed Çelebi Asafi (ö. 1587), Osmanlı Tarihçileri, Şubat 2006.
25- Şerif Aktaş, Edebiyatta üslûp ve Problemleri, Akçağ Yayınları, Ankara 1993.
26- Yılmaz Öztuna, Türkiye tarihi, Hayat Kitapları yayınevi, İstanbul 1963.

**رابعاً:- الدوريات و دوائر المعارف**

**الدوريات التركية**

1- İslam Ansiklopedisi, Türkiye Diyanet Vakflkı, İstanbul 1996, Cilt 13.
2- M. Fatih Andı, Abdükadir Özcan, ve diğerler, Osmanlı Ansiklopedisi,Tarih/ Medeniyet / kültür, Ağaç Yayıncılık, İstanbul 1994.

3- Oğuz Çetinoğlu, Kırım Hanlığı Kronolojisi, Bahçesaray Dergisi, Mayıs - Haziran 39.sayı, İsanbul 2006.

4- Yıldıray Özbek ,Şükri-i Bitlisi SelimnamesiMinyatürlri Erciyes Üniversitesi Fen-Edebiyat FakültesiSanat Tarihi Bölümü-Öğretim Görevlisi, Sosyal Bilimler Enstitüsü Dergisi Sayı : 17 Yıl : 2004/2

**خامساً: - مواقع شبكة المعلومات (الإنترنت)**

Available Online:

<lhttp://www.ottomanhistorians.com/database/html/dalmehmed.html>